كلماتكم

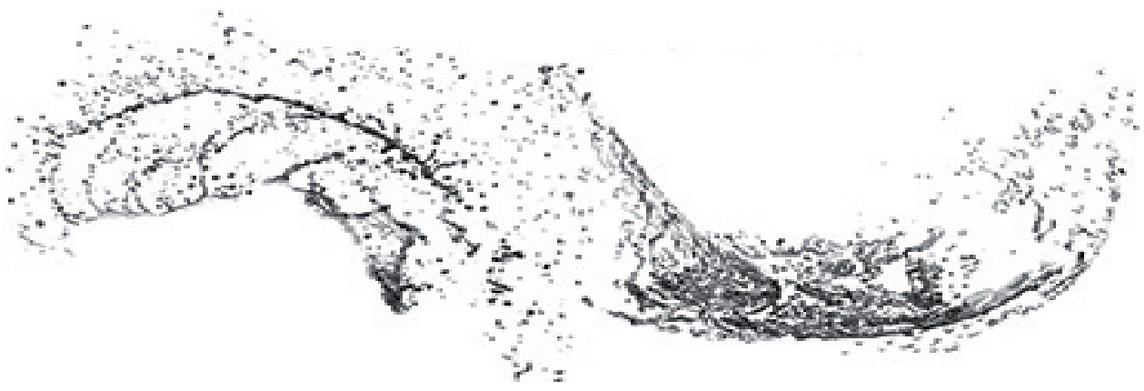

صفحة أسبوعية تصدر صبيحة كلّ سبت، ننشر فيها ما يردنا من قرّائنا الأعزّاء، لا سيما الشباب ومَن لا منبر لهم، من قصائد شعرية ونصوص نثرية، وقصص قصيرة، وكلّ ما يصبّ في أدب المقالة. لتكون «البناء» منبراً لكلماتكم وإبداعاتكم التي ترسلونها إلى البريد الإلكتروني التالي: ahmadtay999 hotmail.com

ضيفنا هذا الأسبوع، الشاعر والناقد السوري المقيم في النمسا طلال مرتضى.

أسئلة مباغتة في خواء الوقت عبر نصف قرن

ماذا لو عاد بنا الزمن إلى الوراء لنصف قرن فقط؟

للوهلة الأولى، وأنا أفتتح مزاد الحكي، لمحت وجهي في المرآة، وجدت وكأني لا أعرفني، ولربما عن سابق قصد حاولت استشفاف الأمر علّني أتلمس بعض الأجوبة. وجدتني أغرق مجدّداً في أسئلة وجهي المستهجن.

- ماذا تقصد بأن يعود الزمن إلى الوراء نصف قرن؟!

يردّ صدى السؤال ارتجالاً:

- لا بدّ أنك تهذي، هل تعرف ماذا يعني هذا الكلام؟ اتّق الله يا رجل... نصف قرن مرة واحدة؟

- لا اللي شايفه إنه صاحبنا بدّو يفقس علينا السكرة؟

ــ ما الذي حصل، تساءلت؟

هو سؤال داهم مخيلتي ولا أعتقد أن سؤالاً كهذا يستدعي كل هذه الجلبة.

عبرت برهة صمت بهو الغرفة، فلا أنا استطعت النظر لمرة ثانية في المرآة؛ ولست مستعداً لمناكفة مع رجع الكلام العابر بيني وبيني.

أذكر ذلك الرجل صاحب الدراجة النارية روسية الصنع، والتي تشبه حصاناً مهجّناً، عندما توقف أمام منزلنا في البلدة النائية، كان على عجلة من أمره حين طلب مني أن أنادي شخصاً أكبر منّي سناً لأمر مهمّ. وبالفعل، خرجت أختي لتستطلع الأمر، فما كان من الضيف إلا أن بادرها السؤال: أنت انتصار؟

دلف يده في عبّه وأخرج لفافة صغيرة، ناولها إلى انتصار قائلاً: أمس وصلت من بيروت وهذه اللفافة فيها رسالة وشريط كاسيت من أخيك، كنّا نعمل معاً هناك.

بصراحة، لا أدري ما الذي ذكرني بهذه الواقعة، وقد يتبادر إلى أذهانكم هذا السؤال أيضاً وما الغريب في الحكاية، لتقحمنا بشيء لا صلة لنا به، سوى أنك تعطلنا عن أشغالنا وتهدر وقتنا الثمين؟

لا ألومكم بالطبع، أنتم محقون كل الحق، فليس لكم في القصة «لا ناقة ولا جمل». أظنّ تماماً أنني ارتكبت خطأً فادحاً حين أقحمتكم في هذه المماحكة التي لا مبرّر لافتعالها دونما سبب.

لا أعرف كيف عرفت زوجة عمّي «أم غني» أن رجلاً ما أوصل لنا رسالة من بيروت. داهمت منزلنا ذا الأبواب المشرعة من دون سلام:

- «يمّا انتصار وين ضيفكم، ترك لي شي من غني، جاب لك سيرة عنّه، الله يسامحك شلون تتركوه يروح من غير ما شوفه؟».

كانت انتصار تحاول مقاطعتها لتجيب عن بعض أسئلتها، لكن هيهات.

- «وين الرسالة، هاتي أشوفها، بس رسالة أعطاكي؟».

دونما كلام، رمت انتصار اللفافة بيد زوجة عمّي، والتي بدأت تتصفّح الورقة المطوية ذات الرسوم الملوّنة مثل إطار صورة، لتعاود أسئلتها من جديد.

- «شو مكتوب يمّا، الله يلعن العلام، والله العلام يرفع البني آدم من رتبة حمار لإنسان، وين أبوكم؟».

ردّت أختي: «اليوم ختمة ابن أبو محمود اللي غرق بالبحيرة، من الصبح راح».

- «الله يصبّر قلب أمّه يا بنيتي، شبّ متل الوردة، هالبحيرة أخذت وردات شبابنا».

كانت تضع يدها فوق خدّها الأحمر وتمسك ذقنها، عرفت حينذاك أنّ زوجة عمّي تفكّر بحلّ ما لتحلّ اللغز، وأيقنت تماماً أنّ الأمر سيكون على عاتقي، حين سدّدت نظرها نحوي:

- «ما في غيرك، أركض عَ المختار ما تجي إلا إيدك بيده، يالله سبعي، مثل الطير».

لم يكن بيت المختار بعيداً عن منزلنا. لكنّني كنت أمقت هذا الرجل كثيراً. ذات مرّة، اشتريت منه علبة سجائر، وقد أرسلني الأخ الأكبر لصديقي سالم لابتياعها من دكانه ذات الرائحة النتنة، فلم يمرّ من الوقت أكثر من ساعة حتى علمت أن والدي فتّش كلّ مفازات القرية بحثاً عنّي، وحين عدت من اللعب، ومن دون سابق كلام، استلّ أبي «عقاله» من فوق رأسه وبدأ ضربي إلى أن خارت قواه وسقطتُ أنا من الوجع. وبعد تدخّل أحد الجيران والوقوف على سبب هذه الحفلة القاتلة، تبيّن أن المختار هو من افتعل الحكاية، ووشى بي بأنني بدأت التدخين. ولم تنته الحكاية وثورة أبي الثائرة إلا بعد حضور «سالم» الذي رفع عنّي التهمة، فانتهت المسألة بيُسر من طرف والدي بالقول: «الله يلعنك يا شيطان الرجيم».

لا أخفيكم وأنا أتحسّس لمسات أبي على جلدي كنت أردّد في سري: «الله يلعنك يا مختار الرجيم!».

أطلقت العنان لرجليّ كفارس اعتلى فرساً من بنات الريح ركضاً نحو منزل المختار، الذي وجدت دكّانه مقفلة. وبعد تحقيق شامل من زوجته التي تودّ معرفة سبب استدعائه إلى منزلنا، وعندما تبيّنت تفاصيل القصّة، أخبرتني أنه ذهب إلى المدينة ليشتري بضاعة جديدة للدكان. عندئذ عدت أدراجي خائباً.

وجدت المنزل مكتظّاً على غير العادة بالنسوة والأطفال، فقد وصلت زوجة ابن عمّي «غني» وأولادها بعدما علموا أن رسالةً وصلت من بيروت، لكن المفارقة أنني وجدتها تتشاجر مع حماتها، بحجة أنها لم تخبرها بالأمر.

من جديد، تم تكليفي بالذهاب إلى بيت «الملا» وهو شيخ القرية ومفتيها ومرجعيتها في السرّاء والضرّاء. وقد عرفت منذ سنوات أنه لم يكن مسلماً بل كان يهودياً وامتهن المشيخة لكسب الرزق والتسلّط. جاء من بلاد لا أحد يعرفها ولا كيف اختفى فجأة، ما جعل قصصاً كثيرة تظهر بعد غيابه.

وكما المختار خارج البلدة، فقد ذهب «الملا» مع والدي لأجل العزاء. ففي اليوم الأخير من كلّ عزاء تكون هناك وليمة دسمة، وفرصة لـ«الملا» أن يطلق خطبته الرنّانة التي تنتهي بصلاة جامعة ثم غداء مفتخر.

استنفرت البلدة كلّها، لأن جلّ شبابها يعملون في بيروت. وقبل المغيب وصل المختار الذي كان متعباً، ما حدا بالجمع الذهاب إلى الدكان، فكانت فرصة أن يعرض بضاعته الجديدة. بعدما قرأ الرسالة التي بدأت بالتحيات وانتهت بها دونما ذكر أيّ أسماء ليصار إلى التعويل على شريط الكاسيت، حيث الصدمة والخيبة ارتسمت على وجوه الجميع عندما علمنا أن المختار لم يجلب معه بطاريات لأجل تشغيل آلة التسجيل.

لعلّ الحكاية تنتهي هنا، لا لأن علائقها قد انتهت، بالمطلق هناك تفاصيل أغفلتها عمداً حرصاً على عدم افتعال مشاجرة جديدة بين زوجة ابن عمي وحماتها، لأن الأولى ادّعت أن حماتها كانت تريد استحواذ ما أرسله «غني» من دون مشاركتها وأولادها.

ولست في موقف يبرّر الآن كل ما تقدّم، فكلّ ما في الأمر أن خدمة «الإنترنت» قد انقطعت عن هاتفي لنصف ساعة، لا لنصف قرن لا أكثر!

طلال مرتضى

جريمةٌ مزدوجة

احتاجت أن تناديه مرّات عدّة كي تستحضر انتباهه. لم يكن منشغلاً بالحديث مع أحد أو حتّى بالنظر إلى شخص آخر. كان يجلس قبالتها إلى طاولة في أحد المطاعم الفاخرة التي اعتاد اصطحابها إليها، وما من طرف ثالث، أو على الأقل جسد ثالث يشاركهما أمسيتهما. لو كانت تعرفه حقّ معرفة، لأدركت أنّها حتى ولو كانت قد حملت حقيبتها وغادرت المكان، ما كان ليشعر برحيلها، بل لربما بقي قابعاً في مكانه إلى أن يأتي النادل ويطلب منه تسديد فاتورة العشاء كإشارة مهذّبة يطلب فيها منه المغادرة وقد حان وقت إقفال المكان. ولكن، كيف لمن لا يشعر بوجود الآخرين حوله أن يلاحظ غيابهم؟

كانت عيناه متجهتين نحوها مباشرة، لا بل تحدّقان في مقلتيها، ولكنه لم يكن يراها. لم يكن ينظر إليها بل عبرها. بادلته نظراته تلك بابتسامة مصطنعة وارتشفت القليل من الماء من كأس بلوريّة يفضح تعرّقها برودة ما فيه. ليتهما كانا من السوائل أيضاً، لربما حينذاك تدرك أنّهما غير متجانسين وما من تفاعل كيميائي يمكن أن يجمعهما فيولّد حرارة الشغف. وهنا تكمن مشكلتنا الكبرى، فنحن لا نعرف إلّا ما نرى، وقلوبنا المسكينة ضريرة لا عيون لها. تحلّل أدمغتنا الصوَر التي تلتقطها الكاميرات الموجودة بين أجفاننا بكثيرٍ من السذاجة. وبناءً على دراسات سطحية لا تسبر أغوار الأمور، نمضي أيامنا ونحدّد خياراتنا.

أمّا تلك الحرارة التي لا تستطيع قلوبنا أن تكتمها بين جدرانها لحظة نلتقي من يشعل أحاسيسنا حبّاً ولهفةً. فلا لون أو شكل لها يخوّلانها اختراق حسابات المصابين بقصر الشعور وعمى القلوب.

لم تكن كثافة ما وضعته من مساحيق تجميل على وجهها أو بريق عقدها الماسيّ ما حجبها عن بصره. قد يكون اختياره لها أو نجاحه في الإيقاع بها مخطّطاً رأى فيه ضمانةً لمستقبل شاب، لديه من المؤهلات ما يكفيه ليصل إلى التصفيات النهائية في مباراة يفوز بها الأكثر مالاً وجاهاً، ولديه من الطمع ما يكفي لجعله لا يرضى إلّا بالمركز الأول ولا شيء دونه. وثمن ذلك كمّ إحساسه وخذلان فتاة أحبته وأحبها، ولكنّها لم تكن بالبريق الكافي لجعله يريدها ولكن حبها كان بالعمق الكافي لجعلها عصيّة على النسيان.

لا يحتاج إقفال عينيه كي يتخيّلها، فقد كان يرى ملامحها في كل الوجوه، ويسمع صوتها في كل الكلام، ويشمّ عطرها في كل نفس يدخل رئتيه ليجاور فؤاداً لم تستطع تلك الجالسة وفرو الثعالب على كتفيها أن تدخله. مهما ارتفعت أسعار الأثواب التي تستر أجسادنا، يصعب عليها أن تستر عراء أرواحنا. ربما الطريق إلى القلوب لم يعبّد بإسفلت يليق بعجلات السيارات الحديثة ولم تغطيه أفخر أنواع السجّاد العجمي التي لا تقبل أن تدوسها سوى أحذية لم يطأها غبار أو كعوب شاهقة الارتفاع.

لكن، ولكي يستمتع القدر أكثر بسخريته منا، تكون الأقدام الحافية الأسرع وصولاً إلا القلوب والأكثر رشاقةً في مجاراة إيقاعات المشاعر.

ليت بشاعة تلك الصفقات العاطفية تتوقّف عند أطباق كذب يتناولاها أثناء دعوة عشاء أو كلمات نفاق ينطق بها أثناء محادثة هاتفية. جريمته تتعدّى طاولة في مطعمٍ إلى سريرٍ في غرفةٍ تشهد جدرانها أقسى أنواع الاستغلال الذي يخترق الجيوب ليصل الأجساد.

وبينما المسكينة الأولى تحضّر نفسها أمام مرآة تضحك لسذاجة من تقف أمامها، ينسحب حضرته إلى الغرفة المجاورة ليأخذ جرعة من الحياة. وبكلّ حقارة، يتصل بالمسكينة الثانية، فهي الوحيدة التي يمكن لها أن تمدّه بالنبضات. ما طال رنين الهاتف ليقطعه صوت فتاة أثر البكاء جليٌّ في نغماته. وما هي إلّا بضع ثوانٍ لا تكفي لما في جعبتها من كلمات عتب فيها امتدادٌ لدموع تذرفها لغياب حبيبٍ اختفى بين ليلةٍ وضحاها، حتى يسكتها بقوله: «لن أحبّ سواك يوماً، ولن أكفّ عن الإشتياق إليك عمراً».

وقبل أن ينهي كلمته الأخيرة، تدخل الأولى وقد هيّأت نفسها كنعجة تزيّنت قبل الذبح. يقفل الهاتف على عجل تاركاً الثانية سجينةً في قفص لا قضبان له، ويرافق الأولى إلى قفص آخر اختار هو رقمه وشريكته فيه. هكذا يمكن لرجلٍ أن ينكّل بجثتين في آنٍ، إنّما في ساحتين مختلفين، إحداهما فؤاد بعيدة والأخرى جسد قريبة. ويبقى قمرٌ أخرسٌ قابعٌ في كبد الظلام الشاهد الوحيد على جريمةٍ ترتكب بهدوءٍ باردٍ بعد منتصف الليل.

آلاء ترشيشي

دمعة تحشرج هجرة !

أمروني أن أهاجر... أو بلادي ستهاجر
إنني أهجر نفسي... إنني أهجر يا غربة أمسي!
يا ابن أمّي لا تقلها... أنت آمالي وآلامي وأمني
قال دعني
هجر الشعر الخيال
هجر الفكر السؤال!
هجر الإسراء ملقى الأنبياء... وانكفا المعراج
واستحى منّي سراج
هل من القرآن فرّوا... وعلى النخّاس مرّوا؟
يهجر الغربان «اقرأ» باسم ربك؟
يعبد الغربان «اقرأ» باسم حربك !
سرق الإنسان في الأرض السلام... والغمام
ترك الإنسان في الأرض الثكالى... والأيام
أيها الإنسان مهلاً، خذ طريقاً
أيها اللصّ رويداً
أنا عبد وطني... أنا عمري وغمري
قد حرقت العام والشهر وكلّ الزمن
وتحوّلت رؤى في شعر عنتر
إنه بركان عبقر
أيها الإنسان مهلاً خذ طريقاً
كلّ ما أكتبه صار حريقاً
سوى يبقى كجفون الدمن!!
سخروا منّي لأني
هجرتني الانفلونزا!
ليتني ما نلت عزا
لا وحق الله
ما زلت ذبيح الوطن
قطعوا رأسك
يا شام بسيف الفتن
هجر الشاميّ عشّه
عبد النفطيّ عرشه
إنّني أهجر نفسي
أهجر يا غربة أمسي
ياااا ربّ !

سحر أحمد علي الحارة

لا نوافذ عندي للغرباء

كغيمة ماضيةٍ إلى سماءٍ الوطن
أحلّق
أنتظر عاصفة شوق وبارقة من أفكار
لأصفح عن زمانك الأخرس
تئنّ كباب قديم مشرّع
يلوح به الليل البارد
يحتاج إلى مسحةٍ من وجود
وقطرات من عتب
إعصاريّ يدور
يحمل في جوفه فصولاً
لروايات لم تتم
حلمك القديم
مزّقته الغربة، كصحيفةٍ
جرداء بلا هوامش
يا أسراب الحرية
أتسمعين!
انتظري وخذي معك
قطعة من صوتي
معزوفتي عالقة في فمي
أخشى ضياعها
بالله عليك
ازرعيها في حنجرة كلّ مغرّد
لتبقى معلماً
برزخ مشيّد بين ذاكرتي وأنت
كغريب يدور حول أسواري!
كفّ عنّ الدوران
بابي موصود ولا نوافذ عندي
لأوجاع الغرباء
أو، لترحل من أرضي
لا تلتفت
ولا تدس على خيرات قلبي
بعتمة لا نجوم فيها
فأنا منّ حرّرت بنات أفكارها
من لوثة تابعيتك
هناك تتمة لك
ولكن عندما يحلو لي الغناء
من جديد

سوزان عون

نبض قيثارة

الياسمين الماطر يطرق نافذتي
أضواء خافتة تستيقظ
على صوت مزمار
كسفينة بحّار يقطف ثماراً
معلقة في الريح
على أرصفة الأمنيات
بريد جداول
أطرقت نبض قيثارة

فجر صباحات ناعمة
بأوراق الحرير
على وجه السماء
ترسم بالعين
حكاية عبر الأثير

وفاء بيضون

عذراً يا سادة

عذراً يا سادة
جلّ قهوتنا سادة
عيوننا سادة
جراحنا سادة
دموعنا سادة
فحين يأتي الشهيد من محراب
العبادة
ملفوفاً بنجمتَيّ الشهادة
نصبح أسياداً على السيادة
عذراً يا سادة

أنا أخٌ لستين ألف شهيد
ولم تزل أمّي للأساطير ولّادة
عذراً يا سادة
كلّ جديد لدينا عزاء
وبكاء وثكالى
عذراً وعذراً وعذراً
لقد عوّدنا التراب
أن نقدّس هذه العادة!

طاهر علي

غريبة أنا

أشهق ملح وداعك
مثل أرملة فقدت رحمها
وفائي ثعلب منفلت
في حشائش طفل لم ننجبه
ولن ننجبه
كم مضى من الوقت
وعيناي تضاجع زرقة البحر؟
السفر لعنة على المنتظر
وصفقة خاسرة للغائبين
أمامي بحر شاخ في عينيّ
أتخيّل

جلدك الذي انبرى في موجه
وذكراك التي اعشوشبت على
شواطئه
وحبّنا صار وجه ماء لا ملامح له
وأسألك كما أسأل الله:
أتذكرني؟
الانتظار بطن أرملة تنتفخ
وهي في شهرها العاشر!

نور صفيّ الدين

بيروت

بيروت يا سرّ الهوى كم تخلدين
في قلبي من طبع الهوى بسماكِ
لو خيّروني عن هواك بجنّةٍ؟
بيروت أنتِ جنّتي ألقاك
عطش السنين بغربتي لن
يرتوي

فعناق شوقي وآلمنى لقياكِ
أنتِ العروس وفي العيون
بشائر
وجمال من ربّ الكون أعطاكِ

غادة محيي الدين

شنطة سفر

يا حاملة كبير الوجع
فيكي حمل للستر العتيق
فيكي شويّة خردة وصوَر
مجمّع ألم يا شنطة سفر
يوم الزمان انقلب
وصار لون الدم عادي
قلب انكوى وثاني انفجر
صار الأمل جواز السفر
صار الوجع عالوجوه مرسوم
لا لقمة العيش موجودة
قلوب أقسى من الحجر
حيطانِ الدار صارت غدر
مثل كلّ البشر بدنا نعيش

مثل كلّ الحالمين بالضيّ
ما همّ نركب شفير الموت
ولا همّ لو راح منّا العمر
يا حجر عند الباب متروك
عندك تركنا حمل الذكريات
تركنا أسامينا وشويّة فكَر
يمكن نعود بعد طلعة فَجر
ويمكن ملاك الموت ناطر
يمكن موجة بحر تحملنا
وشنطة سفر فيها مواجعنا
وجع مرسال في الكون انتشر!

أمين دعبول

صغيرتك !

أكتب الآن، لكنّني لا أعلم إن كانت كلماتي ستُلامسك كالسابق. بيد أني متأكدة من تأثير عبق المشاعر الذي لا يزال يجتاح كيانك عندما نلتقي.

في الحقيقة، لم تكن أنا من جمّعت هذه الأحرف النارية وكتبت، بل «صغيرتك» هي من صفّت هذه الكلمات بحبّ وعناية. فالذنب ذنبك إذ أجلستها على عرش مشاعرك في مملكة أحلامك وأفكارك.

لقد تبدّل حال «صغيرتك» الشقية. لقد كبرت. فأيقنت أنه من واجبها أن ترمي دميتها المفضّلة بيدها. رمتها... والدمع في مقلتيها يروي حنيناً كبيراً. فاسترجعت «الفصل الأول... الفصل الأجمل من الحكاية».

والدمع ليس دمع حزن...لا! إنه تكرار لذكرى طيّبة صفّيت من الشوائب.

من المرجّح أن تكون «صغيرتك» مريضة بداء الحنين، محوّلةً بذلك الحاضر إلى ماض. هي يتيمة من دونك. اعتادت أن يحملها أحد بحبّ وحنان ليضعها في مهدها، أن تُروى بقبلات دافئة ونظراتٍ ملؤها الشغف والفرح. ففي كلّ لحظة من حياتها، أنت موجود في نبضها ورعشاتها وفكرها. أين؟ وكيف؟ الجواب سهل جدّاً! عندما ترى عصفورين معاً، عندما تخاطب الأفق الوردي، عندما تمرّ إلى جانب الياسمين، عندما ترى رجلاً ملتحياً، عندما تحتضن طفلاً بريئاً، عندما تقف أمام قمة جبل وتتأمل الثلج البرّاق، عندما تسمع أغنية، عندما تصغي إلى لحنٍ موسيقيٍّ أيّاً كان، عندما تضع عطرها، عندما تستحمّ، عندما تعمل، عندما تنظر إلى نفسها في المرآة... فهيَ، صدقاً، لم تعد جميلة كالسابق واختفت لمعة عينيها. إنها تموت اشتياقاً لدرجة أنها قد ترزح أمام عرشك لتحظى بالسحر والعطف والجمال، ولتسرق قضمة من حلوى الخدّين السكّريين ولترتشف من زبد الشفتين.

باختصار... أنت المركب الذي يشقّ عباب البحار، وأنا فتاة «صغيرة» واقفة على الرمل الحارق، أهرع من دون تفكير نحو المركب، وأوشك أن أغرق.

منى يمّين

طفلة مدلّلة

قالت له: أشعر أنّ هناك مسافات كبيرة تبعدني عنك. أشتاق إليك دائماً ويكاد الحنين يقتلني، ويضني فؤادي، ولكن ليس بمقدوري أن أراك.

قال لها: ولماذا هذا العجب من أمر حاولت أن يصير يوماً. تطلقين الأحكام، وتصدرين القوانين من تلقاء نفسك، فلا أفهم أحكامك ولا أستطيع ترجمتها. كما أنّني لست بمنجّم لأعرف أحوالك. وها أنت تعترفين بتلك المسافات التي بيني وبينك.

قالت له حزينة: أنت لست لي وما كنت يوماً، حبّي البريء لك هو من سافر بمشاعري إلى دنيا الأوهام، وجعل من الخيال عالمي الخاص والحياة التي بها أتنفس.

قال لها: أذكر أنك كنت سعيدة، تتنقلين في مخيّلتي مثل فراشة، تزيّنين قلبي بكل ألوان الحبّ. أسكر من رحيق كلماتك وأذوب من رقّتها. فهل تكرّمتي عليّ الآن وقلت لي سبب حزنك الكبير والمفاجئ؟

قالت له وهي تبكي بقهر: ما عدت أريد التكلّم، وما عاد الأمر يعني لي شيئاً. ولا أريد سماع المزيد من بوحك. يكفيني ما أظهرته من غضب، لا أرى مبرّراً له أمام عتب شوق ومحبّة، حتى أموت بألم قناعتي أن كلّ ما بيننا انتهى. ويستحيل أن نعود كما كنّا.

قال لها: غضبي ليس هو إلا شوق لك، ومتأكد أنه يفوق شوقك بدرجات كبيرة. ولكن آه من طفلتي المدلّلة، ومن قلبها الأعجوبة، فكيف لي أن أفهم سرّها؟ تريد منّي أن أكون ملكها، وأن أنصاع لأحكام ارتأت صحّتها في مخيلتها. تريدني أن ألعب معها وقت فرحها، وأن أرضي غنجها عندما تحزن، وأنا أجهل سبب حزنها. وإن غضبت تقول انتهى كل ما بيننا. ثمّ ضحك وقال وهو يهزّ رأسه مغرماً: آه من طفلتي المدلّلة، ما أطيب قلبها، وما أروع عشقها.

قالت له بلهجة متردّدة: حسناً، سأقول لك ما يضني فؤادي.

قال لها: قولي يا صغيرتي، ها أنا أصغي.

قالت له بغنج: أشعر بالغيرة.

قال لها: وممّنْ تشعرين بالغيرة؟

قالت له بخجل وحيرة: لا أعرف، ولكنني أريدك ملكي وحدي أنا.

قال لها: ومن قال لك غير ذلك؟

قالت له: سأطير إليك إذاً، لأرتمي في أحضانك وأغفو بهناء وسلام بين ذراعيك.

سناء أسعد